عزيزي القارئ

يواصل هذا العدد مناقشة جوانب أخرى لقضايا العولمة، التي أفردنا لها ملفا خاصا في العدد الماضي. فمقال «أساطير قرية المعلومات الكونية» يكشف التناقض بين الصورة الوردية التي يروجها البعض لهذه القرية المثالية - حيث «يعرف أي شخص كل شيء عن أي شخص آخر. وبما أن التعرف يعني الفهم. فإننا جميعا سنتقاسم الهموم، وسنتحد لتخفيفها» - وبين الواقع المحزن لعالم المعلومات. فالاتساع المذهل في حجم المعلومات المتاحة الآن يقابله تناقص واضح في استهلاكها. والتصور الساذج أن سكان عالمنا أصبح بإمكانهم أن يتابعوا بسهولة كل ما يحدث في مختلف بقاع الكوكب عبر شاشات التلفزيون تبدده حقيقة أن أربعة أخماسهم لا يملكون أصلا أجهزة تلفزيون، بل إن إرسال شبكة سي إن إن، وهي أكبر شبكة تلفزيون كونية، لا يصل إلا لثلاثة في المائة فقط من سكان العالم. ومع تراجع أهمية الكتب والصحف المطبوعة (انخفضت معدلات القراءة في الولايات المتحدة «المتقدمة» بمقدار الثلث في الفترة من 1960 وحتى 1995)، والصعود الصاروخي للتلفزيون باعتباره المصدر الرئيسي لحصول الجماهير على المعلومات، واهتمام شبكات التلفزيون بالاعتبارات التجارية وليس «المبادىء»، حدث تراجع كبير في الاهتمام الشعبي بالعالم الخارجي، وتعززت ميول الانكفاء على الذات، واعتبار القضايا الداخلية أهم بكثير من القضايا الخارجية، حتى أن القضايا الخارجية لم تكن لها أهمية تذكر في الانتخابات الرئاسية الأمريكية الأخيرة. وأصبحت قضية مثل موت أميرة ويلز أو

مونيكا لوينسكي تحتل صدارة أنباء كل الوكالات الإخبارية على حساب قضايا مثل الفقر في العالم الثالث، ومذابح الكونغو وجرائم الحرب والتطهير العرقي في البوسنة وألبانيا. وتبدو المفارقة الحقيقية في أن العالم أصبح شديد «المحلية» فيه الوقت الذي أوشك في أن يصبح عالميا.

والحقيقة أن التناقضات الداخلية لعملية العولمة قادت إلى حالة من عدم اليقين والتشوش في صفوف الكثير من المفكرين من مختلف التيارات. فمن هنا وهناك تتعالى أصوات تتحدث عن نهاية التاريخ، ونهاية العلم، ونهاية الدولة القومية... الخ. ومن هنا يحاول مقال: «أربعة اتجاهات عالمية.. نشأتها وعيوبها» تقديم قراءة سوسيولوجية للاتجاهات التي تعمل «تحت» و«خلف» ستار مايعرف الآن باسم ظاهرة العولمة. وبعد أن يحلل المقال «انتشار فعالية أدوات الصناعة»، و«صعود الطابع الفردي»، و«اكتساب القيمة طابعا عالميا»، و«ارتقاء العقلية التنظيمية»، فإنه يخلص إلى أن هناك «زيادة ضخمة في التعقيدات التي ينبغي للأفراد والجماعات والمنظمات التغلب عليها بغية المحافظة على سلامتها وبقائها.. ولا يوجد طريق سهل لإدارة التعقيدات المتزايدة. فالمنافسة ستزداد شراسة في جميع الميادين. ولا يمكن الحيلولة دون خروجها عن السيطرة إلا بتعزيز الضوابط الأخلاقية والمؤسسية، مع ترك حيز كاف للاستقلال الذاتي والإبداع الشخصيين».

ويناقش مقال «حقيقة النظام العالمي الجديد» آفاق العولمة في مجالي السياسة والقانون الدوليين بعد الإخفاق التام لصيغة النظام العالمي الجديد التي بشر بها الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش. وهي الصيغة التي افترضت أن العالم سيخلو من الحروب والصراعات بعد انتهاء الحرب الباردة، وأن المؤسسات الدولية، وعلى رأسها الأمم المتحدة، هي التي ستتولى حماية السلام والأمن في سائر أنحاء العالم. والواقع أن عملية العولمة الجارية الآن على المستوى الدولي لا يمكن أن تقود أبدا إلى حكومة عالمية واحدة. فالأمم المتحدة، من ناحية، عاجزة عن العمل مستقلة عن الدول التي تكونها - خاصة القوى العظمى - كما أن الدولة، من ناحية أخرى، لا يمكن أن تتخلى عن سيادتها وسلطاتها لمصلحة أي حكومة عالمية محتملة. وهو ما دفع بعض المفكرين إلى القول بأن الدولة / الأمة في طريقها إلى الزوال، وإننا لسنا على أبواب حكومة عالمية، وبأننا حكم كوني. غير أن ما يحدث فعلا هو أن «الدولة لاتختفي، لكنها تتفكك إلى أجزائها المنفصلة المتميزة وظيفيا... وتقيم تلك الأجزاء مع شبيهاتها في الخارج، شبكات مكونة نسيجا كثيفا من



العلاقات التي تشكل نظاما جديدا عابرا للحكومات».

وفي الوقت الذي يندد فيه كثيرون بسوءات العولمة، بما في ذلك نهب ثروات الدول الفقيرة والاستهانة بمقدراتها، وفرض سياسات مالية مدمرة على البلدان السائرة على طريق النمو - خاصة في جنوب شرق آسيا وشرق ووسط أوروبا - والتخريب الرهيب الذي يقوم به رأس المال لاقتصادات الدول النامية، فإن اسم جورج سوروس يبدو في عيون البعض مرادفا لكل هذه الشرور جميعا. ومن هنا تأتي أهمية مقال «جورج سوروس والتحليل الاقتصادي»، الذي يقدم صورة مفصلة لإسهامات الرجل في مجال التحليل الاقتصادي، ويضعه في مكانة تقترب من مكانة الاقتصادي الشهير جورج مايناردكينز.

وتتضمن صفحات هذا العدد أيضا العديد من المواضيع المهمة تغطي قضايا مختلفة علمية وأدبية وفنية. ففي مجال المستقبليات وعصر الثورة التكنولوجية نقرأ مقال «قداس جنائزي للروح»، الذي يناقش قدرة الكمبيوتر على الإبداع الفني. كما يرسم مقال «حملتا القديس لويس الصليبيتان» الصورة «الطيبة» للحملات الصليبية، وهي صورة يجب أن نطلع عليها إذا أردنا أن نفهم حقا كيف ينظر الغرب إلى تاريخه. بينما نواصل اهتمامنا بالدراسات الأدبية والفنية من خلال مجموعة متميزة من المقالات: «تطور دراسات الأدب الإنجليزي 1930-1995»، و«فرويد وماري والسينما»، و«ياناتشيك ورباعيتاه الوتريتان»، و«رجل الحداثة الأمريكي الهادىء».

رئيس التحرير